

## الإعجاز الطبي في سنة تحنيك أفواه المواليد

د. نصرالله عبدالرحمن أبوطالب

الإعجاز النبوي الذي تجلى لسنة تحنيك فم المولود بتمررة ممضوغة:

فقد خلصت دراسة نيوزلندية نُشرت بمجلة لانسيت عدد 25 لشهر سبتمبر 2013 (لعلها أعرق وأوثق المجالات الطبية) الى أنّ جرعة السكر التي يتلقاها المولود من حثّ لثته بقطعة بسيطة من جيلي السكر كافية لحماية دماغه من إصابة دماغية مزمنة نتيجة انخفاض السكر في الساعات الأولى بعد الولادة. وأظهرت الدراسة هبوط مستوى السكر في 242 مولوداً (47%) من 514 مولوداً، كما أظهرت الدور الأيجابي الواقي لمجرد حثّ اللثة بقطعة من السكر في منع الانخفاضات الشديدة بسكر الدم، وإذ أشكر لمن كتب هذه اللفتة الإعجازية فأود هنا الإضافة عليها بتميز التمررة الممضوغة عن السكر بأمر عدة أهمها دورها في زراعة الفم والجهاز الهضمي للمولود بجراثيمه الطبيعية وإثرائها بجرعة من تلك الموجودة بفم والده السليم. وللدلالة على أهمية إحلال الجراثيم المفيدة بالأمعاء في وقت مبكر بعد الولادة في المحافظة على الصحة العامة أذكر هنا أنّ الإعتلالات المرضية التي تصاحب مواليد العملية القيصرية بقية أعمارهم تُعزى أكثرها إلى تأخر زراعة هذه الجراثيم بأمعاء أطفال الولادة القيصرية. فقد أظهرت دراسات عديدة أنّ أطفال الولادة القيصرية يصابون بأمراض الحساسية والربو بمعدل هو خمسة أضعاف معدل إصابة أقرانهم المولودين طبيعياً، ويصابون بمعدل هو الثلاثة أضعاف لأمراض الفطريات الحركية (أيه دي إيتش دي)، وبمعدل الضعفين لمرض التوحّد (أوتيسم)، بينما يزيد معدل إصابتهم بالسكري من النوع الأول بمقدار 70% ويزيد معدل إصابتهم بالسمنة بمعدل 50%، ويزيد معدل الإصابة بتحسس الأمعاء لبروتين الخبز أو مرض سيلياك بمعدل 80% وبالنزلات المعوية بمعدل 31% الى 74%.. ومن المعلوم من دراسات عديدة ارتباط هذه الأمراض بالبالغين باعتلالات جدران الأمعاء وبيئتها الجرثومية وهو ما يؤيد القول بأن سبب زيادة هذه الأمراض بين مواليد القيصرية هو الإختلال بالبيئة الجرثومية بالجهاز الهضمي لهؤلاء المواليد نتيجة عدم مرورهم بالمهبل وتلقيهم إلى التسليح الأخير قبل انفصالهم عن والداتهم.. ذلك هو جرعة الجراثيم المهبليّة الهامة.. هذا وقد أظهرت الدراسات كذلك الاعتلال بالبيئة الجرثومية المعوية بمواليد القيصرية وكثرة الجراثيم الضارة مثل جراثيم

### Staphylococcus and Acenitobacter

بأمعائهم وبقاء هذا الاعتلال لفترات طويلة من العمر، حتى السابعة من العمر ولربما لبعدها.

ولتفادي كل هذه الأضرار الطبية فقد اتجه عدد من الأطباء الى مسح تجويف فم الوليد بالولادة القيصرية ووجهه وبقية ظاهر جسمه بقطعة شاش تم وضعها لمدة ساعة أثناء إجراء العملية القيصرية بمهبل والدته وذلك لضمان تلقيه الجراثيم المهبليّة في وقت مبكر قبل أن تحل بجهازه الهضمي جراثيم ضارة. وهاهنا تبرز قضيتين.

إن بقاء بعض الريق بالتمررة الممضوغة سيؤمن إثراء زراعة الجراثيم المفيدة بالمولود بجراثيم الفم من والده إضافة إلى تلك التي تلقاها من مهبل والدته وأثناء ولادته. ولعلي أذكر للقارئ أنّ زيادة تنوع البيئة الجرثومية

بالأمعاء مرتبط بصحة أفضل للأفراد وأن هذا التنوع يميز كل فرد عن غيره وإن كان متشابهاً بين أفراد الأسرة الواحدة

لعل بعض العلمانيين يتقزز من حكاية المولود "النظيف المعقم" بتمرة مملوغة. فنذكره بأن مدارس الطب الحديث توصي بتعريض الفم لإفرازات المهبل كما ذكرت أعلاه لا لمجرد بقايا من الريق المصاحب للتمرة المملوغة التي ستساعد على حماية الدماغ من أضرار هبوط سكر الدم في الساعات الأولى بعد الولادة.

فسبحان من أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة التحنيك قبل أن يهتدي إليها الباحثون والأطباء بقرون طويلة.

**بعض المراجع**

- David Perlmutter, in Brain Maker
- Josef Neu, Cesarean versus Vaginal delivery, Clin Perinatol, 2011 June; 38 (2):321-331
- Maria G Dominguez et al, Partial restoration of the Microbiota of Cesarean born infants via vaginal microbial transfer, Nature Medicine 22: 250- 253 (2016) & many other reports